جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم علوم القرآن والتربية الاسلامية

الدراسات الاولية الصباحية والمسائية/ ٢٠٢٤-٢٠٢٥

المرحلة الثانية / مادة مناهج المحدثين

عنوان المحاضرة / **التراجم الخفية والمرسلة في صحيح البخاري**

مدرس المادة : أ.د. خالد مصطفى محمد هزاع

*** القسم الثاني من التراجم باعتبار دلالتها على مضمونها هي التراجم الخفية

هـذا نـوع من التراجم موجود في صحيح البخاري تكون فيه مطابقة العنوان للأحاديـث التـي ساقها تحته غير ظاهرة، وإنما تحتاج إلى إعمال الفكر ليتوصل إلى موضع الشاهد منها ووجه دلالته على الترجمة

وقـد أثار هذا النوع من التراجم اهتمام العلماء خاصة شُرّاح الصحيح للوقوف علـى وجـه المطابقة واستخراج الفوائد التي استنبطها البخاري وأرشد إليها، حتى إنّ بعضـهم كان يتوقف في معرفة وجه المطابقة أو يُصرح بعدم المطابقة فيأتي من بعده ويـرد عليـه ويبين وجود المطابقة بنوع من التأمل والغوص في المعاني، وقد صنف بعض أهل العلم في ذلك، مثل ابن ا لمنيّر في كتابه: "المتواري على تراجم البخاري"

وحول هذا القسم يقول الحافظ ابن حجر:

(قد يأتي من ذلك ما يكون في لفظ الترجمة احتمالا لأكثر من معنى واحد فيعين أحد الاحتمالين بما يذكر تحتها من الحديث

وقـد يوجد فيه ما هو بالعكس من ذلك بأن يكون الاحتمال في الحديث والتعيين في الترجمة، والترجمة هنا بيان لتأويل ذلك الحديث نائبة مناب قول الفقيه مثلاً: المراد بهـذا الحديث العام الخصوص، أو بهذا الحديث الخاص العموم إشعارا بالقياس لوجود العلـة الجامعة، أو أن ذلك الخاص المراد به ما هو أعم مما يدل عليه ظاهره بطريق الأعلى أو الأدنى

ويأتـي فـي المطلق والمقيد نظير ما ذكرنا في الخاص والعام، وكذا في شرح المشكل وتفسير الغامض وتأويل الظاهر وتفصيل المجمل...

وأكثـــر مـــا يفعـــل البخاري ذلك إذا لم يجد حديثا على شرطه في الباب ظاهر المعنـــى فـــي المقصـــد الذي ترجم به ويستنبط الفقه منه، وقد يفعل ذلك لغرض شحن الأذهان في إظهار مضمره واستخراج خبيئه

وكثيـــرا مـــا يفعـــل ذلك أي هذا الأخير حيث يذكر الحديث المفسر لذلك في موضع آخر متقدما أو متأخرا فكأنه يحيل عليه ويومي بالرمز والإشارة إليه)(١)

س/ لماذا تأتي أحيانًا المناسبة بيت ترجمة الباب وحديثة خفية في صحيح البخاري ؟

وعمـــوما فإن الإمام البخاري له نظر ثاقب وفهم دقيق يستفاد من خلال تراجمه للأبـــواب، وأكثـــر ما تكون التراجم الاستنباطية في حالة ما لم يجد حديثا على شرطه ظاهـــر المعنى فيما يريد البخاري، فيلجأ إلى الاستنباط من الأحاديث التي صحت على شرطه لكنها غير ظاهرة المعنى

***** الابواب المرسلة (الخالية من العنوان) في صحيح البخاري**

وهـــي الأبـــواب التـــي يكتفـــي فيها البخاري بكلمة "باب" دون أن يذكر عنوانا ويسميها البعض التراجم المرسلة، فهذه الأبواب لم توضع لها عناوين لأنها:

١- أما أن تكون بمنزلة الفصل من الباب الذي قبله:

ومـــثال ذلـــك: قوله البخاري في آخر كتاب التيمم، باب التيمم ضربة، ثم ساق حديثا في آخره: " إنما يكفيك هكذا، ومسح وجهه وكفيه واحدة "

ثـــم قال: "باب"، وساق حديث عمران بن حصين " أن رسول الله ﷺ رأى رجلا معتزلاً لم يصل في القوم، فقال: يا فلان ما منعك أن تصلي في القوم ؟ فقال يا رسول الله أصابتني جنابة ولا ماء، قال: عليك بالصعيد فإنه يكفيك "

فـــنلحظ أن الإمـــام الـــبخاري ساق الحديث في باب بلا عنوان، لكن لما كان موضـــوع الـــباب الســـابق:" بـــاب التيمم ضربة" وكان الحديث الذي في الباب التالي مضمونه التيمم بالصعيد دون تحديد هل هو ضربة أو ضربتين.

كان هذا الحديث كالفصل من الباب السابق، لأن المصنف أخذه من عدم التقييد، لأن المرة الواحدة أقل ما يحصل به الامتثال ووجوبها متيقن، كما أوضحه الحافظ.(١)

البخاري حديثا عن أم سلمة قالت: شكوت إلى رسول الله ﷺ أني اشتكي، قال: " طوفي من وراء الناس وأنت راكبة...)

فكما يلاحظ لا يوجد مناسبة أو صلة بين البابين فلا يعد الباب الذي تركه البخاري بلا عنوان كالفصل من الباب السابق، وإنما نلحظ أن الأبواب السابقة هي بخصوص المساجد عموما، وهذا الحديث فيه فضيلة الذهاب للمسجد في الظلمة، ولهذا قال الحافظ: كذا هو في الأصل بلا ترجمة وكأنه بيّض له فاستمر كذلك، وأما وجه تعلقه بأبواب المساجد فمن جهة أن الرجلين تأخرا مع النبي ﷺ في المسجد في تلك الليلة المظلمة لانتظار صلاة العشاء معه، فعلى هذا كان يليق أن يترجم له:" فضل المشي إلى المساجد في الليلة المظلمة" ويُلمّح بحديث: (بشّر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة أهـ (١)

بمعنى آخر كان الحديث الذي ساقه في الباب المرسل شاهداً للحديث في الباب الذي قبله، وإنما منعه أن يجعلهما في باب واحد أن الحديث الآخر ليس صريحا في أن التيمم ضربة واحدة إنما يفهم ذلك استنباطا فاستحق أن يفرد له بابا، ولم يعنون الباب لأنه مرتبط بالباب السابق.

٢- **وإما أن يكون الباب الخالي من العنوان ذا صلة بالموضوع السابق، دون أن يكون له صلة خاصة بالباب السابق.**

ومثال ذلك قول البخاري في كتاب الصلاة: "باب"، هكذا بدون ذكر لعنوان الباب، ثم ساق بإسناده عن أنس: " أن رجلين من أصحاب النبي ﷺ خرجا من عند النبي ﷺ في ليلة مظلمة ومعهما مثل المصباحين يضيئان بين أيديهما فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد حتى أتى أهله"(٢)

الباب السابق لهذا الباب هو: "باب إدخال البعير في المسجد للعلة" وساق فيه البخاري حديثا عن أم سلمة قالت: شكوت إلى رسول الله ﷺ أني اشتكي، قال: " طوفي من وراء الناس وأنت راكبة...)

فكما يلاحظ لا يوجد مناسبة أو صلة بين البابين فلا يعد الباب الذي تركه البخاري بلا عنوان كالفصل من الباب السابق، وإنما نلحظ أن الأبواب السابقة هي بخصوص المساجد عموما، وهذا الحديث فيه فضيلة الذهاب للمسجد في الظلمة، ولهذا قال الحافظ: كذا هو في الأصل بلا ترجمة وكأنه بيّض له فاستمر كذلك، وأما وجه